وكان لا يمشي الا والقراجه حوله من كل جنس فذكروا له ان القبطية قالت امير المومنين نزل في
كل قرية ونجا وزضيعتي والقبط تغايرني بذلك وانا اسال امير المومنين يشرفني بحلوله
في ضيعتي ليكون لي الشرف ولعقبي ولا يشمت الاعداي بي وبكت بكا كثيرا فرق لها المامون
ولوى عنان فرسه ونزل فجا ولدها الى صاحب المطبخ وساله كم تحتاج من الغنم والدجاج
والفراخ والسمك والتوابل والسكر والعسل • والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك
مما جرت به العادة فاحضرت جميع ذلك بزيادة وكان مع المامون اخوه المعتصم وابنه
العباس واولاد اخيه الواثق والمتوكل ويحيى بن اكثم والقاضي احمد بن ابي دواد فاحضرت
لكل واحد منهم ما يخصه على انفراده ولم تكل احدا منهم ولا من القواد الى غيره ثم احضرت
للمامون من فاخر الطعام ولذيذه شيا كثيرا حتى انه استحظر ذلك فلما اصبح وقد عزم
على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر وصايف مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المامون
قال لمن حضر قد جاتكم القبطية بهدية الريف الكامخ والصحناة والصير فلما وضعت
ذلك بين يديه اذا في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وامرها باعادته فقالت
لا والله لا افعل فتامل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله اعجب
ربما يعجز بيت المال عن مثل ذلك فقالت يا امير المومنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقرنا
فقال ان في بعض ما صنعتيه كفاية ولا يجب التثقيل عليك فردي مالك بارك الله فيك
فاخذت قطعة من الارض • وقالت يا امير المومنين هذا واشارت الى الذهب من هذا
واشارت الى الطينة التي تناولتها من الارض ثم من عدلك يا امير المومنين وعندي
من هذا شي كثير فامر به فاخذ منها واقطعها عدة ضياع واعطاها من قريتها طا
النمل مائتي فدان بغير خراج وانصرف متعجبا من كبر مروتها وسعة حالها **ذكر**
قبالات اراضي مصر بعد ما فشى الاسلام في القبط ونزلت العرب
وما كان من ذلك الى الروك الاخير الناصري وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول
العرب بارياقها واستيطانهم واهاليهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا
وانقياد جمهور القبط الى اظهار الاسلام واختلاط انسابهم بانساب المسلمين
لنكاحهم المسلمات ان متولي خراج مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من
الفسطاط في الوقت الذي كان يتهيا فيه قبالة الاراضي وقد اجتمع الناس من القرى

والمدن

والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يديه يكتبون
ما ينتهي اليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها
لاربع سنين من اجل الظما والاستبحار وغير ذلك فاذا انقضى هذا الامر خرج كل من تقبل ارضا
وضمنها الى ناحيته فتولى زراعتها واصلاح جسورها وساير وجوه اعمالها بنفسه واهله
ومن يبد له بذلك ويحمل ما عليه من الخراج في ابانه على اقساط ويحسب له من مبلغ قبالته
وضمانه لتلك الاراضي ما ينفقه على عمارة جسورها وسد ترعها وحفر خلجها بضرايب
مقدرة في ديوان الخراج في كل سنة شي في ضمان الجهات والمتقبلين ويقال لما تاخر من مال
الخراج البواقي وكانت الولاة متشددة في طلب ذلك • وتسامح به مرة فاذا مضى من الزمان
ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوها تعديلا جديدا فزيد ما يحتمل
الزيادة من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التنقيص منها ولم يزل ذلك يعمل في
جامع عمرو الى ان عمر احمد بن طولون جامعه وصار العسكر منزلا لامرا مصر فنقل الديوان
الى جامع احمد بن طولون ثم نقل في ايام العزيز بالله نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس
فلما مات الوزير نقل الديوان الى القصر بالقاهرة حتى انقضت الدولة الفاطمية فنقل الديوان
من القصر ولم يزل العمل على ذلك الى ان انقضت دولة الفاطمية وساتلوا عليك من نبا ذلك
ما يتضح به ما ذكرته **قال** بن زولاق في كتاب اخبار الماذرائيين كتاب مصر
وحضر ابو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس ابي بكر بن محمد بن علي الماذراني في المسجد الجامع
وهو يعقد الضياع فقال له ابو بكر الساعة امر بالنداء على صفقة فخذها شركة بيني وبينك
فنودي على صفقة فقال ابو بكر اعقدوها على ابي الحسن فعقدت عليه وعملها فافضلت
له اربعين الف دينار فاستبض عشرين الف دينار ولم يدر ما يعمل فيها الى ان اجتمع
مع ابي يعقوب كاتب ابي بكر ليتحدثا فقال ابو يعقوب رايت الشيخ يعني ابا بكر
الماذراني اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز فقال له ابو الحسن عندي نحو
عشرين الف دينار فقال جيني بها فاتخذتها اليه وجاه خطه بالمبلغ فاتفق ان مضى ابو
الحسن الى ابي بكر الماذراني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وفضل اربعين الف
دينار وقد حصل عندي عشرين الف دينار حملتها الى ابي يعقوب وارسلت في استخراج
الباقي واحمله فقال الماذراني ما هذا العجز انما قلت لك يكون بيني وبينك خوفا من تغريطك

Copyright © King Saud University